# من خصائص عربية اليهود في القرن العاشر[1]

**الدكتور محمد عبداللطيف عبدالكريم**
**مدرس في قسم الدراسات الشرقية**
**كلية الآداب ـ جامعة بغداد**

لعل سيادة الثقافة العربية الاسلامية في جميع البلدان التي حكمت من قبل العرب بلغت ذروتها في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ، وبالتالي فقد طبع معظم النتاج الفكري الذي يعود الى تلك الفترة ، والذي جاءنا من الاقاليم التي كانت خاضعة تحت ذلك النفوذ الثقافي العظيم بطابع عربي بشكل من الاشكال . هذه الحقيقة لم يغير فيها كون بعض هذا التراث الفكري جاء من غير العرب المسلمين ، فالاثر العربي كبير واضح كل الوضوح في مادة كثيرة من التراث اليهودي وصلتنا مكتوبة بما يصطلح عليه بـ « عربية اليهود » (Judaeo-Arabic) من المراكز اليهودية التي كانت واقعة تحت تأثير الثقافة العربية الغالبة في تلك الاقاليم .

هذه الطائفة من الادب المكتوبة بـ « عربية اليهود » هذه اختصت بخصائص معينة ميزتها من اللغة العربية الفصحى من جهة ، ومن اللغة العامية

---

(١) في دراسة خصائص هذه اللغةاعتمدنا على شرح كتاب مراثي ارميا لسالمون بن يروحام من اهل القرن العاشر الميلادي . اما الامثلة الواردة في هذا البحث فهي مأخوذة من النسخة الخطية المحفوظة في المتحفة البريطانية تحت رقم Or. 2516 . وهي النسخة الرئيسة التي اعتمدناها في تحقيق المخطوط ، اما الشواهد والامثلة فالاشارة الى مواضعها في نسختنا المطبوعة

Commentary of Salmon Ben Yeruham on Lamentations : A critical edition. (St. Andrews, Scotlant. 1976)

التي وردتنا نصوص واشارات عنها من جهة ثانية ؛ ولعل من اظهر هـــذه الخصائص انها ، اولا ، كتبت بحروف عبرية[٢] ، ثم ، ثانيا ، وجود المفردات العبرية موزعة في ثنايا النص العربي .

هاتان السمتان تكفيان ، في الحقيقة ، للكشف بجلاء عن الاصـــل اليهودي لمثل هذه النصوص ، وتوحيان بان هذه المؤلفات وضعت من قبل كتاب يهود ولقراء يهود ؛ اذ ان الكتابة باللغة العربية وبحروف عبرية في تلك المراحل التاريخية كانت تجعل من مهمة قراءة النص وتتبعه من قبل القارىء اليهودي امرا ميسورا[٣] . ولعل سببا آخر دعا الكتاب اليهود الى الذهاب الى كتابة النص العربي بحروف عبرية ، هو رغبتهم في ان تبقى هذه النصوص بعيدة عن القراء العرب لما قد تحويه من دعوات أو نشاط يهودي ضد السلطة العربية الاسلامية ، وما قد تتضمنه من مفاهيم وقيم قد تشوه أو تسيء الى الحقائق التاريخية للامة العربية الاسلامية يخشى من أن يطلع عليها اولـــو الامر فتؤدي الى عاقبة سيئة .

ولقد اختصت « عربية اليهود » هذه بخصائص لغوية نوردها حسب ابوابها :

**١ ــ بناء الكلمة** (Morphology)

**أ ــ اسماء الاشارة :**

لعل اول ما يلاحظ عموما غلبة استعمال اسم الاشارة ( هذا ) في كل المواضع ، ومع الاسماء المذكرة والمؤنثة على حد سواء[٤] ، مثل « فهـــذا

---

(٢) هذا في العموم ، ولكن ذلك لا يعني انتفاء وجود نصـــوص كتبت بخط عربي ، اذ ان قسم المخطوطات في المتحفة البريطانية حافل بالامثلة على ذلك ؛ انظر على سبيل المثال

G. Margoliouth, Catalogue of Hebrew and Samaritan Manuscripts in the British Museum (London, 1899).

(٣) انظـــر :

J. Blau, The Emergence and Linguistic Background of Judaeo-Arabic, (Oxford, 1965). p. 34.

المعاني » ( ٣ : ١٥ ) ؛ « هذا الامة » ( ٣ : ٢١ ) ؛ « وكل هذا الاقاويل » ( ٣ : ٢٤ ) . اما اسم الاشـــارة ( هؤلاء ) فانه يكتب عادة صوتيا بالحفاظ على الالف الاولى ، الا ان الهمزة تقلب ياء فيرســـم هاولاي ( هاولاي ) (٥٦ : ٦) ، وقد تسقط الالف الثانية في الكتابة احيـــانا : ( هاولي ) .

**ب ـ اسماء الموصول :**

يلاحظ استعمال اسم الموصول ( الذي ) بقطع النظر عن كون الاســم مذكرا أو مؤنثا أو مفردا أو جمعا . فمع المؤنث قولهم « الطرق الذي كانت » (٢٦ : ٤) ، هذا في الوقت الذي يتوقع فيه القارىء اسم الموصول ( التي ) اخذا بنظر الاعتبار محاولة هؤلاء الكتاب مجاراة العربيـــة الفصحى ، أو الصيغة البديلة الواردة في اللهجات المحلية ( اللي )[٥] . اما استعمال ( الذي ) مع جماعة الذكور فمثل قولهم « الذي يقبلوا » (٧٧ : ١١) .

وقد يكون هؤلاء الكتاب اليهود متأثرين باللغةالعبرية وما يجري فيها عند وضع اسم الموصول على صيغة واحدة لكل الحالات في عربيتهم هذه ؛ اذ من المعروف ان اسم الموصول في العبرية جامد لا يتغير مهما كانت صيغة الاســـم في حالات الافراد أو الجمع ، التذكير أو التأنيث وهو ( أشـــر ) أو الشين ( ش ) وحدها .

ومما تجدر الاشارة اليه ايضا ان اسم الموصول في اللغة الارامية وهو (دِي) يســـتعمل في كل الاحوال[٦] . أمـــا في اللغـــة الاثيوبية فعلى الرغم

---

(٤) قارن J. Blau, The Emergence., p. 112; Knutsson: Studies in the Text and Language of Three Syriac-Arabic Versions of the Book of Judicum. (Leiden, 1974) pp. 117f.

(٥) Blau, The emergence., p. 53.

(٦) Franz Rosenthal, A Grammar of Biblical Aramaic, 3rd print., Wiesbaden 1968; وانظر ايضا Sabatino Moscati, An Introduction to the comparative Grammar of Semitic languages 2nd print., Wiesbaden, 1969. p. 113f.

من ان اسماء الموصول فيها هي ( زَ ) للمفرد المذكر ، و ( إنتَ ) للمفردة المؤنثة ، و ( إلّ )[٧] للجمع في حالتي التذكير والتأنيث ، الا ان اسم الموصول الاول ( زَ ) قد يستعمل للمفردة المؤنثة وللجمع المذكر والمؤنث على حد سواء[٨] .

**جـ ـ الفعل :**

**١ ـ الزمن الماضي :**

زيادة الف التعدية على افعال متعدية مع عدم وجود ضرورة للاتيان بهذه الالف ، مثل الفعل « اقلب » بزيادة الالف على الثلاثي « قلب » (٥ : ١٣) ، والفعل « أختم » بزيادة الالف على الاصل الثلاثي « ختم » (١٩ : ٧) .

**٢ ـ الزمن المستقبل :**

كنتيجة لاختفاء الحالات الاعرابية بشكل عام يلاحظ ورود افعال معتلة الوسط بقيت محافظة على حروف العلة في حالة الجزم مثل « لم يقول » (٣٣ : ١٤) بدلا من « لم يقل » ؛ و « لم يكون » (٣٤ : ٩) بدلا من « لم يكن » . وكذلك الامر بالنسبة للافعال المعتلة الآخر ، فنرى الفعل « رأى » محتفظا بالالف في حالة الجزم مثل « لم نرى » (٧ : ١٨) اما في حالة الامر فان الكسرة تمد الى ياء عند اسناد الفعل الى الشخص المخاطب كقولهم « امضي » (٨ : ١٢) بدلا من « امض » . وهذه الظاهرة تكاد تكون سائدة في لهجاتنا المحلية .

وقد يكون للغة العبرية أثر ما في وسم هذه الطائفة من الافعال بهذه السمة في عربية هؤلاء اليهود ، اذ ان الاداة لو في العبرية لا تجزم الفعل الاجوف والناقص فتقول لو آقوم ، لو نَعَسِه ،

---

(٧) S. Moscati, op. cit., p. 114;; Samuel A.B. Mercer: Ethiopic Grammar, Repub. 1961, New York, p. 25.

(٨) S.A.B. Mercer, op. cit., p. 25.

كما ان الهاء تثبت ايضا في الامر ، فتقول : عَسِه ، وفي النهي ، فتقول : أل تعسِه • بل انا نجد ان الهاء قد تلحق في آخر الفعل الامر لفائدة التأكيد مثل : عُوراه بمعنى استيقظ ؛ هَگِيّشاه ( قَرِّب )[٩] •

**٣ ـ بناء الجملة** (Syntax)

**أ ـ الاستقبال :**

ان اختفاء الحالات الاعرابية التي تميزت بها العربية الفصحى يعد من أهم خصائص هذه النصوص ، فنحن نجد الفعل المضارع المنسوب لجماعة الذكور يختم في حالة الرفع بواو فقط كما في العبرية ، بدلا من الواو والنون مثل « الاولاد يفعلوا » (١٠ : ٣) بدلا من « يفعلون » ؛ « كانوا يخفوه » (١٤ : ٣٣) بدلا من « يخفونه » ؛ « ولم يكونوا يروا ... يقبلوا » (٧٧ : ٧ ، ١١) • ولكننا في الوقت نفسه نواجه افعالا مستقبلة مختومة بنون في الاحوال التي يجب فيها حذف هذه النون والابقاء على الواو فقط ، مثل « لتحصنون » (١١٠ : ١٥) بدلا من « لتحصنوا » ؛ « ولم تلتفتون » (١١٠ : ١٨) بدلا من « تلتفتوا » •

ولعل التفسير الوحيد لورود مثل هذه الامثلة هو محاولة محاكاة العربية الفصحى والتشبه بها واعتقاد كاتب النص ان هذا البناء هو السليم من اساليب العربية •

**ب ـ المطابقة :**

والاشارة هنا تجدر الى ورود امثلة كثيرة تجرى مجرى ما يعرف بـ ( لغة اكلوني البراغيث ) وهو بناء ظل شائعا في اللغات العامية الى يومنا هذا ، مثل « ويسموه العلماء » (٢٢ : ٢٠) • وهذا البناء معروف في اللغتين العبرية والسريانية •

---

(٩) A.B. Davidson, Hebrew Syntax, 3rd ed. (Edinburgh) pp. 86 f.

**ج ـ الحالات :**

ان اختفاء الحالات سمة من سمات هذه النصوص ، فقد استعيض بالياء والنون المكسور ما قبل اولاهما ( ـِ ين ) في حالة الجمع ، والمفتوح ما قبل اولاهما ( ـَ ين ) في حالة التثنية بدلا من الواو والنون في حالة الجمع والالف والنون في حالة التثنية عند وقوعهما مرفوعين ، مثل « نظروها المصارمين » (٣٤ : ١٨) ؛ « له تفسيرين » (٦٩ : ١٨) بدلا من « المصارمون ، تفسيران » . اما في حالة الافراد فقد حذفت الالف في حالة النصب ، مثل « يثبت لهم كتاب » (٣ : ١٧) ؛ « لم يكن محتاج » (١٤ : ٢٢) بدلا من « كتابا ، محتاجا » .

ومن المعلوم ان بعض اللغات السامية حفظت هذا التمييز بين حالتي الرفع والنصب والخفض فنهاية الجمع المذكر في حالة الرفع هي الواو ( وُ ) وفي حالة النصب والخفض الياء ( ي ) في الاكدية ، وكذلك الحال في الاوغريتية[١٠] . اما في العبرية والسريانية فقد سادت حالة الياء ( ي ) وامتدت الى حالة الرفع مثل سُوس سُوسِيم في العبرية ، بِيش بِيشين في السريانية . أما المثنى ففي العبرية ملازم حالة واحدة ، وعلامته الياء والميم المفتوح ما قبلهما مثل عِيـنَيِم ؛ اُزْنَيِم . والحال مشابه لذلك في الارامية الا أن التنوين يحل محل التمييم مثل : يدَيِن ؛ رَگْلَيِم .

واخيرا ، فعلى الرغم من ان اكثر هذه الملامح قد تعد اغلاطا نحوية اذا ما قيست بمقياس العربية الفصحى واستعمالاتها ، الا انها خصائص لغوية ثابتة اتسمت بها عربية اليهود[١١] بشكل عام ، وفي تلك المرحلة الزمنية بصورة خاصة .

---

(١٠) S. Moscati, op. cit., p. 87.

(١١) J. Blau, op. cit., p. 112; Knustsson, op. cit., p. 117.